الإمام ابن قرقول الحمزي الوهراني
ومسائله العقدية في كتابه مطالع الأنوار على صحاح الآثار

الأستاذة زينة مومني

جامعة باتنة

مقدمة

لقد نقل لنا الإمام إبراهيم بن يوسف الحمزي الوهراني، المعروف بابن قرقول(ت569هـ) في كتابه مطالع الأنوار على صحاح الآثار عقيدة الأشاعرة، و قد مشى في ذلك على مذهب القاضي عياض بن موسى اليحصبي(ت544هـ)، في كتابه مشارق الأنوار على صحاح الآثار الذي هو أصل لكتاب مطالع الأنوار.

عقيدة الأشاعرة التي تعتبر عقيدة حكام البلاد و ملوكها و غالب العلماء في ذلك الوقت، و قد مشى الإمام ابن قرقول في هذا الكتاب في تأويل الصفات التي يؤولها الأشاعرة، و يثبتون الصفات السبع التالية: الحياة السمع البصر العلم القدرة الكلام و الإرادة.

وقد نظمها بعضهم في قوله: له الحياة و الكلام و البصر سمع إرادة و علم و اقتدار

ستكون مداخلتي في هذا الملتقى وفق العناصر التالية:

أولا: ترجمة الإمام ابن قرقول 1_ اسمه و نسبه

2_ رحلاته العلمية،شيوخه و تلاميذه

3_ وفاته وآثاره العلمية

4_ مكانة الإمام ابن قرقول العلمية و ثناء العلماء عليه

ثانيا: التعريف بكتابه مطالع الأنوار على صحاح الآثار

1_مقدمة الكتاب

2_ترتيب الكتاب

قيمة الكتاب العلمية وإفادة العلماء منه و ما أُلف حوله

ثالثا: المسائل العقدية في كتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار

أولا: ترجمة الإمام ابن قرقول:[1]

1_ اسمه و نسبه:

هو إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم[2] بن عبد الله بن باديس بن القائد القائدي الوهراني، وشهر بالحمزي لأن أصله من حمزة موضع بناحية المسيلة عمل بجاية.

يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن قرقول –بضم القافين وسكون الراء بينهما–، ولد بمدينة المرية (Almeria) بالأندلس سنة 505هـ-1111م ونشأ بها.

"وكان رحالا في طلب العلم، حريصا على لقاء الشيوخ، فقيها نظارا أديبا حافظا، يبصر الحديث ورجاله".[3]

2_ رحلاته العلمية، شيوخه وتلاميذه:

اشتهر الإمام ابن قرقول بكثرة رحلاته في طلب العلم والحديث، قال الإمام الذهبي: "كان رحالا في العلم نقالا".[4]

فقد تعددت رحلاته من مالقة إلى سرقسطة إلى سبتة سنة أربع وستين ثم إلى سلا ثم إلى فاس.

– شيوخه:وأما عن شيوخه، فكان سماعه من جده لأمه أبي القاسم بن ورد ومن أبي الحسن بن نافع.

"وروى من جماعة كبيرة وطائفة جليلة منهم أبو عبد الله بن زغيبة وأبو الحسن بن معدان ويعرف ابن اللوان، وأبو الحجاج القضاعي وأبو الحسن بن موهب وأبو العباس بن العريف وأبو محمد الرشاطي، وأبو عبد الله بن وضاح ...وأبو عبد الله بن مكي، وأبو مروان الباجي وأبو بكر بن العربي وأبو القاسم عبد الرحيم الخزرجي وأبو بكر بن النفيس، وأبو علي منصور بن الخير وأبو الحسن عباد بن سرحان وأكثر هؤلاء لقيهم وأخذ عنهم.

---

[1] ترجمته في: –التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، تحقيق عبد السلام الهراس 130/1-131، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة سنة 1415هـ – 1995م. – الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، 352/1-353. – الأعلام للزركلي، 81/1. – الوفيات، لابن خلكان، 62/1-63. – سير أعلام النبلاء، للذهبي، 520/20، الترجمة رقم 334. – هدية العارفين، باشا البغدادي، 9/1 – شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، 231/4. – الرسالة المستطرفة للكتاني، ص 106. –كشف الظنون، للحاجي خليفة، 1715/2. – المطرب من أشعار المغرب لابن دحية أبو الخطاب، ص 64. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر، 182/1. – تاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن الجيلالي، 78/2.

[2] و نسبه تلميذه ابن دحية الكلبي إلى آدم بدل إبراهيم في كتابه المطرب من أشعار المغرب و كذا الزركلي.

[3] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة 131/1

[4] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 20/ 334، 520.

وممن كتب إليه أبو محمد بن عتاب وأبو بحر الأسدي والسباتي و **المازري** وله أيضا رواية عن طارق بن يعيش وابن هذيل وابن الدباغ وأبي الفضل عياض"،[1] كما حمل عن أبي إسحاق الخفاجي ديوان شعره، وقرأ على محمد بن خلف بن موسى الأوسي الأنصاري الأندلسي كتابه النكت والأمالي في النقض على الغزالي.

ورسالة "الانتصار" على مذهب أئمة الأخبار، ورسالة "البيان في حقيقة الإيمان"، ورسالة "الرد على أبي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء"، وأخذ عنه كتاب "شرح مشكل ما في الموطأ وصحيح البخاري"[2]،كما قرأ حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأتقنه على أبي جعفر بن عزلون صاحب القاضي الإمام أبي القاسم بن ورد.

وروى صحيح مسلم عن أبي عبد الله بن زغيبة الكلابي يرويه عن العذري، ورحل إلى شرق الأندلس للقاء الأستاذ العالم إمام النحو والآداب، والشارح للحديث والفقه والأصول والأنساب أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، فقرأ عليه كتاب التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة، وهو كتاب حسن.[3]

ومن شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم[4] عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية أبو محمد الأندلسي الغرناطي المالكي، الإمام الكبير، قدوة المفسرين، صاحب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" توفي سنة 542هـ.[5]

أما تلاميذه:

فقد كان لابن قرقول بجامع مالقة الأعظم مجلس عام، سوى مجلس تدريسه، يتكلم فيه على الحديث إسنادا ومتنا، بالإضافة إلى شرح الصحيحين والموطأ بطريقة عجز عنها الكثير من أكابر أهل زمانه،[6] ولما انتقل إلى فاس التفّ حوله الناس وطلبوا على يديه الحديث من أشهرهم:

ـ عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحي بن عبد الله الأنصاري المالقي القرطبي الأصل، يكنى أبا محمد ويعرف بابن القرطبي،[7] توفي سنة 611هـ، كتب إليه ابن قرقول وحضر مجلسه بمالقة.

ـ عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي المعروف بالزندي من أهل زندة يكنى أبا علي.[8]

ـ محمد بن مسعود الخشني الأندلسي الجياني المعروف بمصعب الخشني.[9]

ـ الحافظ الأديب ابن دحية صاحب كتاب "المطرب من أشعار المغرب".[1]

---

[1] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، 131/1.

[2] ابن فرحون، الديباج المذهب، 352/1-353.

[3] ابن دحية، المطرب من أشعار المغرب، ص 64،

[4] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، 131/1.

[5] له ترجمة في الصلة، 386/2 (830)، سير أعلام النبلاء، 587/19 (337)، 133/20.

[6] السخاوي، الضوء اللامع، 61/5، مكتبة الحياة، بيروت.

[7] سير أعلام النبلاء، 69/22 (50)، ترجمته في الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب، 407/3.

[8] ترجمته في الإحاطة، 86/2.

[9] عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، 686/2.

ـ أبو بكر بن خلف الأنصاري القرطبي، القاضي أبو يحي، ويعرف بالمواق الفقيه المستبصر من أهل قرطبة، وسكن مدينة فاس، كان حافظا حافلا في علم الفقه والخلاف فيه، ملازما للتدريس توفي سنة تسع وتسعين

وخمسمائة، سمع من ابن قرقول.[2]

ـ أحمد بن سلمة بن أحمد بن يوسف أبو جعفر، ابن الصيقل الأنصاري اللورقي، كان معنيا بالحديث، توفي في المحرم سنة ثمان وخمسمائة، روى عن ابن قرقول.[3]

ـ أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس البكري، من أهل شريش، أوطن سلا ووليّ بها القضاء، ثم بمدينة مكناسة، وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة، روى عن ابن قرقول.[4]

ـ أحمد بن محمد بن أحمد أبو جعفر، ابن الأصلع، الأندلسي العكي من أهل لوشة،برع في العربية وتصدر لإقرائها، توفي أسيرا في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة أجاز له ابن قرقول.[5]

ـ عبد الله بن أحمد بن جمهور بن سعيد بن يحي بن جمهور، أبو محمد القيسي الإشبيلي، كان رجلا صالحا فاضلا، بصيرا باللغة والشروط، توفي في ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، نقل عنه من خط أنه قال: أخذت عن ابن قرقول.[6]

ـ عبد الله –ويقال عبد السلام– الشيخ القدوة عمر بن علي بن القدوة العارف محمد بن حمويه، أبو محمد الجويني، الخراساني ثم الدمشقي الصوفي، الشافعي الإمام الفاضل الكبير شيخ الشيوخ تاج الدين، كان فاضلا مؤرخا وكان ذا تواضع وعفة، توفي سنة 642هـ.[7]روى عن ابن قرقول، قاله المقري التلمساني.[8]

ـ علي بن عتيق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مؤمن، أبو الحسن الأنصاري الخزرجي، من ولد عبادة بن الصامت من أهل قرطبة، كان بصيرا بالقراءات والحديث، يشارك في علم الطب ونظم الشعر، وصنف في الطب والأصول، توفي بفاس سنة 598هـ،[9] روى عن ابن قرقول.

ـ عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة، وكان يكتب لنفسه: ذو النسبتين بين دحية والحسين–الكلبي الداني ثم السبتي كان يذكر أنه من ولد دحية

---

[1] له ترجمة في السير الذهبي، 389/22، ترجمة رقم 248.

[2] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، 180/1.

[3] المصدر نفسه، 82/1.

[4] المصدر نفسه، 93/1.

[5] المصدر نفسه، 102/1.

[6] المصدر نفسه، 281/2.

[7] له ترجمة في سير أعلام النبلاء، 69/23رقم (72).

[8] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 99/3.

[9] ابن الأبار، التكملة، 221/3.

الكلبي أبو الفضل، ثم أبو الخطاب، الشيخ العلامة المحدث الرحال المتفنن، مجد الدين، صاحب كتاب "المطرب من أشعار أهل المغرب"، توفي سنة 633هـ.

حدث عن ابن قرقول بـ "صحيح مسلم"، وقال صحبته في سفره سنة 564هـ، وأجاز لي جميع رواياته.[1]

ـ يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي بن غالب، أبو الحجاج البلوي المالقي الأندلسي، الإمام القدوة المجاب الدعوة، المعروف بابن الشيخ، تلا بالسبع وأقرأ وأفاد، توفي سنة 604هـ، سمع من ابن قرقول،[2]وروى عنه مصنفاته، قاله ابن نقطة.[3]

3ـ وفاته وآثاره العلمية:

توفي الإمام ابن قرقول –رحمه الله– بمدينة فاس، عند العصر من يوم الجمعة السادس لشعبان سنة تسع وستين وخمسمائة (569هـ)/ 1174م، ودفن قريبا من برج الكوكب خارجها.[4]

أما عن **آثاره العلمية**: يقول ابن الأبار: "وقد صنف وألف مع براعة الخط وحسن الوراقة".[5]

وقال تلميذه ابن دحية: "وتصانيفه متقنة مفيدة".[6]

وقال الحافظ الذهبي: "صاحب التواليف أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف"،[7] وتبعه في ذلك الحافظ ابن حجر.

وقال الحافظ ابن نقطة: "روى عنه يوسف بن محمد بن الشيخ مصنفاته".[8]

والجدير بالذكر أن جل من ترجم للإمام ابن قرقول يذكر له كتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ولم نجد ذكر لمصنفاته الأخرى.

وكتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار طُبع بتحقيق أحمد عويس جُنيدي وأحمد فوزي إبراهيم وآخرون بدار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بمدينة الفيوم بجمهورية مصر العربية،الطبعة الأولى سنة 1433هـ- 2012م.

4ـ مكانة الإمام ابن قرقول وثناء العلماء عليه:

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 389/22. – ابن الأبار، التكملة، 164/3. – ابن خلكان، وفيات الأعيان، 448/3. – الذهبي، تاريخ الإسلام، 157/46.

[2] ابن الأبار، التكملة، 219/4. – الذهبي، السير، 520/20، 479/21.

[3] ابن نقطة، تكملة الإكمال. 153/2.

[4] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، 131/1. – ابن خلكان، وفيات الاعيان، 62/1-63.

[5] ابن الأبار، التكملة، 131/1.

[6] ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص 226.

[7] الذهبي، المشتبه، 174/1. – الحافظ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، 351/1.

[8] ابن الأبار، التكملة، 153/2.

وصفه الإمام الذهبي بأنه: "الإمام الحافظ ...كان فقيها نظارا أديبا نحويا، عارفا بالحديث ورجاله، وكان من أوعية العلم".[1]

وقال عنه ابن خلكان[2]:"كان من الأفاضل، وصحب جماعة من علماء الأندلس" وكذا قال اليافعي والصفدي وابن فرحون".[3]

ووصفه تلميذه أبو الخطاب ابن دحية الكلبي بأنه: "الفقيه الإمام المحدث الأصولي النحوي اللغوي".[4]

وقال عنه ابن الأبار: "كان فقيها نظارا أديبا حافظا، يبصر الحديث ورجاله، وقد صنف وألف مع براعة الخط وحسن الوراقة، حدّث وأخذ عنه الناس".[5]

وقال عنه الحافظ ابن كثير: "كان من علماء بلاده وفضلائهم المشهورين".

ونَظم فيه رفيقه أبو زيد السهيلي بعد ما رحل إلى مدينة سلا فقال:

سَلا عن سَلاَ إن المعارفَ والنُّـهَى بها ودعا أمَّ الرَّبابِ ومأسَـــــــلا
بَكَيْتُ أسًى أيامَ كان بسبتـــــــة فكيف التأسِّي حين منزله سَـــــلَا
وقال أناسٌ إنْ في البعْدِ سَلْـــوَةً وقد طالَ هذا البُعْدُ والقلبُ ما سلاَ
فليتَ أبا إسحاق إذا شطَّتِ النَّوى تحيَّته الحُسنى مع الريح أرسَـــــــلا
فعادَتْ دَبُورُ الرِّيح عندي كالصَّبَا بذي عُمر إذ أمر زيد تبسَّـــــــلا
فقد كان يُهدِيني الحديث مُوصَّـلا فأصبَح موصول الأحاديث مرســلاَ
قد كان يُحيي العِلْمَ والذكر عندنا أوانَ دنا فالآن بالنأي كسَّـــــــلا
فللَّه أُمٌّ بالمَرَيَّـةِ أنجَبَـــــــــتْ بهِ وأبٌ ماذا من الخير أنســـــلا[6]

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 520/20.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان 62/1

[3] ابن فرحون، الديباج المذهب، 413/3.

[4] ابن دحية، المطرب من أشعار المغرب، ص 64.

[5] ابن الأبار، التكملة، 131/1.

[6] ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، مقدمة المحقق 60/1، تحقيق دار الفلاح، مصر، الطبعة الأولى، 1433هـ-2012م.

ثانيا: التعريف بكتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار

1_ تسميته:

قد سماه صاحبه باسم "**مطالع الأنوار على صحائح الآثار**"[1]،ذكره له المقري في نفح الطيب.[2]وسماه الإمام الذهبي بـ "المطالع على الصحيح".[3]وسماه في كشف الظنون:[4] مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق استغلق من كتاب الموطأ ومسلم والبخاري وإيضاح مبهم لغاتها، وهو معروف باسم "مطالع الأنوار على صحاح الآثار".وقد غلط في التعريف به إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين،[5] حيث نسب لابن قرقول كتابين:الأول كتابين:الأول "مطالع الأسرار في شرح مشارق الأنوار" والثاني "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح استغلق من كتب الحديث".

وقد طبع الكتاب الطبعة الأولى باسم: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ومسلم وإيضاح مبهم لغاتها وبيان المختلف من أسماء رواتها وتمييز مشكلها وتقييد مهملها.[6]

2_ موضوعه:

كما هو واضح من اسمه هو كتاب في **تفسير غريب الحديث** و**ضبط ألفاظه والروايات**، وخصّه **بالموطأ والصحيحين**.

يقول الإمام ابن قرقول مبينا موضوع كتابه: "ولا أعلم أنّ أحدا قبلي ألف على مجموع هذه المصنفات كتابا مفردا تقلد عهدة ما تقلدته من "بيان مشكلها، وتقييد مهملها، ووسم مغفلها، وشرح ألفاظ غريبها، وضبط أسماء رجالها، وإزاحة إشكالها، إلى ما بينت فيه من اختلاف نقلها في ألفاظ متونها، وأسماء رواتها".[7]

ذكره الإمام النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات ضمن المصنفات في أنواع من مفردات اللغة بعد كتاب مشارق الأنوار.

---

[1] ابن قرقول، مقدمة مطالع الأنوار، 159/1.

[2] المقري، نفح الطيب، 665/2.

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 520/20.

[4] حاجي خليفة، كشف الظنون، 1715/2.

[5] إسماعيل باشا، هدية العارفين، 9/1.

[6] كما جاء في النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (474حديث) بزيادة: مما شرح و أوضح و بين و أتقن و ضبط و قيد المحدث الحافظ المتقن أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، مقدمة مطالع الأنوار، 90/1.

[7] ابن قرقول، مقدمة مطالع الأنوار، 156/1.

3_ نسخه وطبعاته:

أ_ نسخه:

_ توجد نسخ[1] من كتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار للإمام ابن قرقول في جامعة القرويين بفاس رقم: 594-624-1641، و القاهرة ثاني 149/1.

_ وتوجد نسخة مصورة منه عن مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، أصلها في تونس، تتألف من 291 لوحة أي حوالي 580 صفحة من الحجم المتوسط.[2]

_ وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية، تحت رقم (86 لغةتيمور)في 291 لوحة أي حوالي 572 صفحة.[3] وتحت رقم (474 حديث).

_ وتوجد منه نسخة مصورة عن مكتبة الأسد الوطنية بدمشق سوريا، المكتبة الظاهرية سابقا، دوِّن عليها تاريخ تصويرها (1ربيع الأول 1407هـ، 1986/11/3م)[4]تحت رقم 7033.

_ كما توجد منه نسخة مصورة عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم (2731).[5]

_ كما توجد منه نسخة مصورة عن نسخة مكتبة شستربتي بأيرلندا تحت رقم (3561).[6]

ب_ طبعاته:

وقفت على طبعة واحدة لكتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار وهي الطبعة الأولى، بتحقيق أحمد عويس جُنيدي وأحمد فوزي إبراهيم وآخرون بدار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، بمدينة الفيوم بجمهورية مصر العربية سنة 1433هـ - 2012م.

[1] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 277/6.

[2] ابن قرقول، مطالع الأنوار، مقدمة المحقق، 83/1.

[3] المصدر نفسه، 86/1.

[4] المصدر نفسه، 93/1.

[5] المصدر نفسه، 99/1.

[6] المصدر نفسه، 101/1.

4_مقدمة الكتاب:

إن الإمام ابن قرقول في مقدمة كتابه مطالع الأنوار نجده قد حذا حذو القاضي عياض في ذكر **سبب تأليفهلكتابه** وهو كثرة التصحيفات والتحريفات التي طالت أمهات الكتب مبينا مكانة الأمهات الثلاثة الموطأ والصحيحين فقال: "واقتصرت على هذه المصنفات المذكورات، إذ هي الأصول المشهورات المتداولات بالرواية، المتعقبات بالتفقه فيها والدراية، فهي أصول كل أصل ومنتهى كل غاية في هذا الباب وفضل، عليها مدار أندية السماع وبها عمارتها، وهي مبادئ علوم الآثار وغايتها ومصاحف السنن ومذكراتها وأحق ما صرفت إليه العناية وشغلت به الهمة".[1]

وأنه لم يؤلف في ذلك ما يشفي الغليل وما يشمل كل الروايات التي وقع فيها الاختلاف.

كما بين الإمام ابن قرقول**منهجه في ترتيب كتابه مطالع الأنوار** فقال: "رأيت ترتيب هذا الغريب على حروف المعجم أقرب وأفهم، وأخلص من التكرار للألفاظ بحسب تكررها في هذه الأمهات وأسلم تيسيرا على الطالب، ومعونة للمجتهد الراغب، فإذا وقف قارئ مصنف من هذه المصنفات على لفظ غريب أو كلمة مشكلة أو اسمية مهملة. فزع إلى الحرف الذي في أولها: إن كان صحيحا طلبه في الصحيح، وإن كان مضاعفا أو معتلا أو مهموزا طلب كلا في بابه، ونَسَقْتُ أبوابه على نسق حروف المعجم عندنا بالمغرب".[2]

ثم يفصِّل ابن قرقول في **منهجه في ترتيب الباب الواحد** فيقول: "وبدأت في أول كل حرف منه بالألفاظ الواقعة في متون الأحاديث دون أسماء الرجال والبقاع، هكذا حرفا بعد حرف إلى آخر الحروف، مقيدا كله بما يعصمه –إن شاء الله– من التغيير والتصحيف والتبديل والتحريف، ليكون عصمة لمن اعتصم به، وعياذا لمن لجأ إليه من أصحابي الآخذين عني، فمن فاته شيء من التقييد عني بغفلة أو نسيان أو تضييع وإهمال، استدركه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى".[3]

إلى غير ذلك مما بسطناه في شرح مقدمة القاضي عياض في كتابه مشارق الأنوار على صحاح الآثار[4]، فقد أعاد ابن قرقول صياغتها واختصر منها بعض المواضع فلم يذكر إسناد القاضي عياض للكتب الثلاث الموطأ والصحيحين، وغير ذلك من تقديم وتأخير.

---

[1] ابن قرقول، مقدمة مطالع الأنوار، 156/1.

[2] المصدر نفسه، 156/1-157.

[3] المصدر نفسه، 157/1.

[4] أنظر صفحة 232 و ما بعدها من هذا البحث.

لكنه انفرد عن القاضي عياض بذكر إسناده إلى حديثين في مقدمة مطالع الأنوار، جاء بهما القاضي عياض بصيغة التعليق، الأول حديث زيد بن ثابت: "نضر الله امرأً سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرُبَّ حامل فقه ليس بفقيه، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه"،[1] رواه ابن قرقول عن ثلاث شيوخ من شيوخه.

والحديث الثاني: حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "يحمل هذا العلم من كل خلف عُدولهُ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين".[2]

كما وضح الإمام ابن قرقول **الهدف من كتابه** فقال: "ثم ليعلم قارئ هذا الكتاب أني لم أضعه لشرح اللغات وتفسير المعاني وتبيين وجوه الإعراب، بل لحفظ الرواية، وتقييد السماع، وتمييز المشكل وتقييد المهمل، وفتح ما استغلق من تلك اللغات وتوجيه ما اختلفت فيه الروايات وجذب منادِّها إلى جهة الصواب، على قد ما فتح لي من مبهم هذه الأبواب، فإن أمضى الله على ذلك عزمتي وبلغني فيه غاية قصدي...".[3]

كما بين الإمام ابن قرقول **قيمة كتابه مطالع الأنوار العلمية** و أنه ملاذ لكل من أشكل عليه لفظ في الأصول الثلاث فقال:"رجوت أن لا يبقى على طالب معرفة هذه الأصول المذكورة إشكال وأن يستغني الناظر فيه بما يقف عليه منه عن الرحلة إلى متقني أهل هذه الصناعة إن ظهر في قطر من الأقطار بل يكتفي –إن شاء الله– بمقابلة كتابه بكتاب قرئ عليَّ أو سمع مما يجد عليه خط يدي، ثم إن أشكل عليه لفظ وجد بيانه فيه، إلا ما لا بد من فوته بحكم البشرية..."، ويضيف ابن قرقول: "فهو كتاب يحتاج إليه الشيخ الراوي، كما يلجأ إليه الحافظ الواعي، ويتدرج به المبتدي، كما يتذكر به المنتهي، ويضطر إليه طالب الفقه والاجتهاد، كما لا يستغني عنه راغب السماع والإسناد، ويحتج به الأديب....".[4]

5_ترتيب الكتاب:

رتب الإمام ابن قرقول كتابه على **حروف المعجم بترتيب المغاربة**، و كذا بالنسبة للحرف الأول والثاني والثالث، فجعل الباب الأول الهمزة، والفصل الأول من هذا الباب: الهمزة مع الباء ثم فصل الهمزة مع التاء ثم مع الثاء إلى آخره، ثم يأتي على جميع الحروف بذلك الترتيب إلى أن يأتي إلى فصل الياء مع الألف ثم مع جميع الحروف، ويذيل في كل **فصل بالوهم والاختلاف في الأماكن والبقاع والأسماء والكنى والأنساب**، وخصه بما وقع في الكتب الثلاث **الموطأ والصحيحين**".[5]

---

[1] رواه ابن قرقول في مقدمة مطالع الأنوار، 1/117-118.

[2] رواه ابن قرقول في مقدمة كتابه مطالع الأنوار، 1/120-121.

[3] المصدر نفسه، 1/157-158.

[4] المصدر نفسه، 1/158.

[5] لكن الإمام ابن قرقول قد لا يلتزم بما في الأصول الثلاث الموطأ و الصحيحين، بل قد يتعدى ضبطه للروايات و الألفاظ الواقعة في الكتب الأخرى كالسنن الأربعة، و هذا تبعا للقاضي عياض في كتابه مشارق الأنوار، فنجده مثلا يضبط لفظة "مَذِمَّةُ الرَّضاع" في فصل الذال مع الميم، و هي في حديث رواه أبو داود (2064) و الترمذي (1153) و النسائي 6/108، فيقول: "و مَذِّمَّةُ الرَّضاع" بفتح الذال وكسرها، و الكسر أشهر، و هو

يقول ابن قرقول في مقدمة كتابه: "رأيت ترتيب هذا الغريب على حروف المعجم أقرب وأفهم، وأخلص من التكرار للألفاظ بحسب تكررها في هذه الأمهات وأسلم، تيسيرا على الطالب ومعونة للمجتهد الراغب، فإذا وقف قارئ مصنف من هذه المصنفات على لفظ غريب أو كلمة مشكلة أو اسمية مهملة، فزع إلى الحرف الذي في أولها: إن كان صحيحا طلبه في الصحيح، وإن كان مضاعفا أو معتلا أو مهموزا طَلَبَ كلا في بابه، ونسقت أبوابه على نسق حروف المعجم عندنا في المغرب".[1]

ثم يفصل الإمام ابن قرقول في **منهجه في ترتيب الباب الواحد** فيقول:

"وبدأت في أول كل حرف منه بالألفاظ الواقعة في متون الأحاديث دون أسماء الرجال والبقاع، ثم إذا فرغت من جميع الحرف عطفت عليه بأسماء الرواة والبقاع، هكذا حرفا بعد حرف إلى آخر الحروف، مقيدا كله بما يعصمه – إن شاء الله– من التغيير والتصحيف والتبديل والتحريف".[2]

6_قيمة الكتاب العلمية وإفادة العلماء منه وما ألف حوله:

إن اهتمام العلماء بكتاب مطالع الأنوار للإمام ابن قرقول من جهة الاقتباس منه والاستشهاد بأقوال صاحبه فيه، يدل على القيمة العلمية للكتاب، حيث وصفه الحافظ الذهبي بأنه غزير الفوائد. كما نقل عنه شراح الحديث فيما يتعلق بالصحيحين والموطأ، وكذا من ألف في كتب الغريب واللغة وغيرهم.

فمن الشروح كتاب المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، فقد استشهد الإمام النووي (676هـ) بأقوال الإمامابن قرقول في كتابه مطالع الأنوار في أكثر من ثمانين موضعا.[3]

أما في كتابه: "تهذيب الأسماء واللغات"[4] فقد استشهد بأقواله في أكثر من خمس وستين موضعا.

كما استشهد بأقوال الإمام ابن قرقول الإمام ابن الملقن في كتابه "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" وفي كتاب "البدر المنير". ونقل عنه الحافظ في فتح الباري في أكثر من ستين موضعا.

وللإمام العيني في عمدة القاري في مائة وأربعين موضعا، كما نقل عنه كذلك في كتابه "شرح سنن أبي داود"والإمام السيوطي في كتابه "الديباج على مسلم" و"شرح سنن النسائي" و كتابه "تنوير الحوالك".

كما نقل عنه الإمام برهان الدين سبط بن العجمي في شرحه المسمى "التلقيح لفهم قارئ الصحيح"، والإمام مغلطاي في "شرح سنن ابن ماجة" والإمام المباركفوري في "تحفة الأحوذي" والعظيم أبادي في "عون المعبود" والزرقاني في "شرح الموطأ"، وغيرهم من العلماء الذين استشهدوا بأقوال الإمام في المطالع.

الذي صوّب الخطابي و هو الذمام، أي: ما يزيل عني حق ذمامها بالمكافأة عليه، و قيل معناه: مؤنته و احتمال مشقته، و بالفتح إنما يكون من الذم أي: ما يذهب عني لوم المرضعة و ذمها من ترك مكافأتها..."، ابن قرقول، مطالع الأنوار، 77/3.

[1] ابن قرقول، مقدمة كتابه مطالع الأنوار، 156/1-157.

[2] المصدر نفسه، 157/1.

[3] أنظر مثلا: 191/1، 197، 216، 230، و225/2 من شرح النووي على صحيح مسلم.

[4] النووي، تهذيب الأسماء واللغات، 288/3.

يقول الإمام ابن قرقول عن كتابه مطالع الأنوار: "وسيعلم من وقف عليه من أهل المعرفة قدره، ويوفيه أهل الإنصاف حقه، فإني نحلت فيه معلومي، وبثثته مكتومي، وأودعته محفوظي ومفهومي، وسمحت فيه بمصونات الصنادق والصدور ومضنونات المهارق والصدور ...وقد سميته بـ "مطالع الأنوار على صحائح الآثار...".[1]

ما ألف حول كتاب مطالع الأنوار للإمام ابن قرقول:

فقد عكف العلماء على دراسة هذا الكتاب العظيم في بابه، وصرفوا له أوقاتهم وخدموه بالتلخيص والتهذيب ، فمن هذه التآليف:

أـ كتاب "تهذيب المطالع لترغيب المطالع":للإمام محمود بن أحمد بن محمد النور أبو الثناء بن الشهاب الهمذاني الفيومي الأصل، الحموي، الشافعي، يعرف بابن خطيب الدهشة.[2]

قال السخاوي: " وصنف الكثير...وتهذيب المطالع لابن قرقول في ست مجلدات".[3]

[1] ابن قرقول، مطالع الأنوار، 1/158-159.

[2] "محمود بن أحمد بن محمد النور أبو الثناء بن الشهاب الهمذاني الفيومي الأصل الحموي الشافعي، تفقه على علمائها في ذلك العصر، وارتحل لمصر والشام، فأخذ عن أئمتها إلى أن تقدم في الفقه و أصوله و العربية و اللغة وغيرها..."، الضوء اللامع، 5/61، مكتبة الحياة، بيروت.

[3] السخاوي، الضوء اللامع، 5/61، في ترجمة أبي الثناء بن الشهاب الهمذاني. قال الزركلي: الموجود منه خمسة مجلدات.

ثالثا: المسائل العقدية في كتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار

جرى الإمام ابن قرقول في مسائل العقيدة على مذهب الأشاعرة، و إليك النماذج التالية من كتابه مطالع الأنوار على صحاح الآثار:

النموذج الأول: في حرف الياء، في فصل الياء مع الدال

قال ابن قرقول: "قوله: "كتب التوراة بيده"[1] أثبت أهل السنة كل ما جاء من هذا وآمنوا به، و منهم من توقف عن تأويله، وسلَّمَ علم ذلك إلى الله عز وجل، و المتكلمون أثبتوها صفات زائدة على الذات جاءت من قبل الشرع، لولا الشرع لم يجب في العقل إثباتها، فهي زائدة على ما أثبته العقل من الصفات التي هي الحياة و العلم و القدرة و الإرادة، ومنهم أيضا من توقف على تأويلها، و تأولها منهم طائفة على مقتضى اللغة التي بها خوطبوا من جهة الشرع، فتأولوا اليد على القدرة و على النعمة و على القوة و على المنة و على الملك و على السلطان، وعلى الحفظ و الوقاية و الطاعة و الجماعة، بحسب ما يليق تأويلها بالمواضع التي أثبتت فيه، ثم لا خلاف بينهم في نفي الجارحة و استحالة إثباتها، أعني بين أهل السنة".[2]

و عند شرحه لحديث "و خلق آدم بيده".[3]

قال الإمام ابن قرقول: "و قد تأول هذا: "و خلق آدم بيده"، "و كتب التوراة بيده"، "و غرس شجرة طوبى بيده": أي خلق ذلك ابتداء من غير مناقل أحوال و تدرج في أطوار، كسائر المخلوقات و المكتوبات، بل أنشأ ذلك من غير واسطة، و هو أولى ما يقال في ذلك".[4]

النموذج الثاني: في قول الخضر لموسى –عليه السلام– "إلا ما نقص هذا العصفور من هذا البحر"[5].

يقول الإمام ابن قرقول[6]:"ذكر بعضهم أن "إلا" ها هنا بمعنى "ولا"، أي ما نقص علمي و علمك من علم الله و لا ما نقص هذا العصفور من هذا البحر"، على قلته، أي: أن علم الله لا يدخله نقص، و قد قيل في قوله تعالى:

---

[1] رواه الإمام مسلم (2652) من حديث أبي هريرة.

[2] ابن قرقول، مطالع الأنوار، 6/274-275.

[3] رواه الإمام مسلم (193) من حديث أنس بلفظ "خلقك الله بيده" (2652، 15/194) من حديث أبي هريرة.

[4] ابن قرقول، مطالع الأنوار، 6/276.

[5] رواه البخاري (122، 3401، 4725)، ومسلم (2380) من حديث أُبي بن كعب

[6] ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، 1/ 270، 271.

"أن يقتل مؤمنا إلا خطأ"[1]، نحو هذا: ولا خطأ، وهو قول ضعيف، و إنما هو عند المحققين استثناء من غير الجنس، بمعنى لكن قد يقتله خطأ، أو: إلا أن يقتله خطأ.

و حكى الإمام ابن قرقول كلام القاضي عياض في ذلك، قال القاضي عياض: وهذا التأويل في الحديث لا يحتاج إليه، إذ معناه صحيح على ظاهره، وإنما المقصد بالحديث التمثيل لعدم النقص، إذ ما نقصه العصفور من البحر لا يظهر لرائيه، فكأنه لم ينقص منه شيئا، فكذلك هذا من علم الله-سبحانه-، أو يكون راجعا إلى المعلومات لا إلى العلم، أي: ما علمت أنا و أنت من جملة معلومات الله التي لم نطلع عليها في التقدير، وذكر النقص ها هنا مجاز على كل وجه، ومحال في علم الله –تعالى- ومعلوماته في حقه سبحانه- وإنما يتقدر ذلك في حقنا، ويدل على هذا قوله في الرواية الأخرى: " ما علمي وعلمك وعلم الخلائق من علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره في هذا البحر"[2].

النموذج التالي: في تأويل الإمام ابن قرقول حديث " تقربت منه باعا"[3]، بعد ذكره لتخريجات لغوية لكلمة "باع"، يقول الإمام ابن قرقول: " والمراد بما جاء في هذا الحديث سرعة قبول توبة العبد و تيسير طاعته و تقويته عليها، وتمام هدايته و توفيقه، والله أعلم بمراده"[4].

النموذج التالي: في شرحه لحديث " حتى يضع الجبار فيها قدمه"[5]، يقول الإمام ابن قرقول: " أي أحد الجبابرة الذين خلقهم الله لها فكانت تنتظره، وقيل الجبار هنا هو الله سبحانه و"قدمه": قوم قدمهم لها، أو تقدم في سابق حكمه أنه سيخلقهم لها، كما جاء في كتاب التوحيد من البخاري: "وأن الله تبارك وتعالى ينشئ للنار من يشاء، فيُلقَون فيها، قال: وأما الجنة فينشئ لها خلقا"[6]، وقيل معناه: يقهرها بقدرته حتى تسكن، يقال: وطئنا بني فلان أي: قهرناهم ذلا.

والجبار من أسمائه بمعنى: المصلح، من جبرت العظم أو من جبر عباده أي: رزقهم وجبر فقرهم، و قيل: هو بمعنى: قهرهم و الفعل منه أجبر،ولم يأت فعّال من أفعل إلا هذا، ودرّاك ويقال: جبار بين الجبروة و الجبرية والجبروت والجبورة"[7].

-النموذج التالي في تأويل قوله في الحديث: " فينادي بصوت"[8]، يقول الإمام ابن قرقول: "يعني الرب سبحانه، وقوله في الحديث الآخر: "فإذا فزّع عن قلوبهم وسكن الصوت"[1]، أي صوت ربّ العزة أيضا جل جلاله، وكلام

---

[1] النساء 92

[2] رواه البخاري (4727)

[3] رواه البخاري (7536، 7537) من حديث أنس، و مسلم (20/2675).

[4] ابن قرقول، مطالع الأنوار 1/ 554.

[5] أخرجه البخاري (1661)، و مسلم (2848) من حديث أنس.

[6] رواه البخاري (7449) من حديث أبي هريرة.

[7] ابن قرقول، مطالع الأنوار 2/ 84.

[8] رواه البخاري (4741، 7483) من حديث أبي سعيد الخدري.

الله عز وجل بحرف وصوت لا محالة، إلا أنه لا يشبه كلام المخلوقين، كما نقول في سائر صفاته—تعالى وتقدس- من السمع والبصر والكلام والعلم والإرادة والإتيان والمجيء، لا يؤول ولا يكيف ولا يشبه ظاهره قبول و باطنه مسلم لله عز وجل، قال الله-تعالى-: "وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله"[2]، والذي يؤيد هذا قوله في الحديث الآخر: "فإذا فزّع عن قلوبهم، وسكن الصوت، عرفوا أنه الحق"[3].

النموذج التالي في مسألة رؤية الله عز وجل في الآخرة:

فعند شرحه لحديث " لا تضارون في رؤيته"[4]، يقول الإمام ابن قرقول:" وأصله تضاررون أو تضارَرون من الضرّ، أي : لا يضركم أحد، ولا تضروا أحدا بمنازعة ولامجادلة ولامضايقة، لأن ذلك كله إنما يتصور في مرئي مخلوق وقدر مقدور وذات مكيف، والله-سبحانه- منزه عن ذلك، ومن خفف فهو من الضير، وهما بمعنى أي: لا يخالف بعضكم بعضا، فيكذبه وينازعه، فيضره بذلك، يقال ضرّه وضاره يضره، وقيل: معناه لا تُضايَقون، والمضارة المضايقة، وهو بمعنى: تزاحَمون كما جاء: "تُضامّون"[5]، وقيل: لا يحجب بعضكم عن رؤيته فيُضَر به"[6].

النموذج التالي: عند شرحه لحديث: "لعلّي أضلُّ الله"[7]، لعله يعني يخفى موضعي عليه، أي: عذابه، و يتأول فيه ما في اللفظ الآخر: لئن قَدَرَ الله[8]، أي أن هذا رجل آمن بالله وجهل صفتين من صفاته من القدرة و العلم، وقد اختلف أئمة الحق في مثل هذا، هل يكفر به جاهله أم لا؟ بخلاف الجحد للصفة، وقد يكون معناه على ما جاء في كلام العرب —من مثل هذا- التشكك فيما لا يشك فيه، وهو المسمى عند أهل البلاغة بتجاهل العارف، وبه تأولوا قوله: "فإن كنت في شك"[9].

وقوله: "وإنا أو إياكم لعلى هدى"[10]الآية، ومثله: "لعله يتذكر أو يخشى"[11]، و قد علم الله سبحانه أنه لا يتذكر ولا يخشى، و فيه تأويلات كثيرة، و قد قيل: إن هذا الرجل أدركه من الخوف ما سلبه ضبط كلامه حتى أخرجه مخرجا لم يحصله ولم يعتقد حقيقته"[12].

---

[1] رواه البخاري معلقا قبل حديث (7481) من حديث ابن مسعود موقوفا.

[2] الشورى 10.

[3] ابن قرقول، مطالع الأنوار، 310/4.

[4] أخرجه البخاري (7439) من حديث أبي سعيد و فيه تضارون بالتخفيف.

[5] رواه البخاري (554، 573، 4851)، ومسلم (633) من حديث جرير، مشددا ومخففا.

[6] ابن قرقول، مطالع الأنوار، 4/ 333.

[7] رواه أحمد 447/4، 3/5، 4، 5، والطحاوي، في مشكل الآثار 2/ 37.

[8] رواه مالك في الموطأ، 1/ 240، و البخاري (7506)، و مسلم (2765)، من حديث أبي هريرة.

[9] يونس 94.

[10] سبأ 24

[11] طه 44

[12] ابن قرقول، مطالع الأنوار، 4/ 340.

النموذج التالي: في مسألة خلق الإنسان على فطرة التوحيد، عند شرحه لحديث: "كل مولود يولد على الفطرة"[1]، الفطرة"[1]، التي فطر الله الخلق عليها، قال الله تعالى: "فطرت الله التي فطر الناس عليها"[2]، وقد روي: "يولد على الملة"[3]، وهو المراد بهذا، وقيل: بل المراد ابتداء الخلقة، وما فطر عليه في الرحم من سعد وشقاء، وأبواه يحكمان له وعليه بحكمهما في الدنيا، وقيل: بل الفطرة ههنا: أصل الخلقة من السلامة، والفطرة: ابتداء الخلقة "، "وفاطر السموات"[4]: مبتدئ خلقها، أي يُخلَق سالما من الكفر وغيره، متهيئا لقبول الصلاح و الهدى، ثم أبواه يحملانه بعد على ما سبق له في الكتاب، كما قال في آخر الحديث: "كما تُنتجُ البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحس فيها من جدعاء؟"، وقيل: على فطرة الله، يعني: حكمه"[5].

-النموذج التالي: في مسألة شفاعة النبي-صلى الله عليه وسلم-لأمته: وتأويله لحديث "أنا فرطكم على الحوض"[6].

يقول الإمام ابن قرقول: "الفرط الذي يتقدم الوارد فيهيئ لهم ما يحتاجون إليه، وهو في هذه الأحاديث: الثواب والشفاعة، و النبي-صلى الله عليه وسلم-يتقدم أمّته ليشفع لهم، وكذلك الولد لأبويه و للمؤمنين المصلين عليه أجرا لهم وثوابا"[7].

النموذج التالي: عند شرحه لحديث "فاستحيا الله منه"[8]، أي أثابه فسمى جزاؤه على الاستحياء استحياء، وهو من باب المقابلة والموازنة"[9].

يقول الإمام ابن قرقول: قوله "لواء الحمد بيدي"[10]، يحتمل أن يكون بيده لواء حقيقة يسمى لواء الحمد، ويحتمل أن يريد به انفراده يوم القيامة بالحمد، و شهرته به على رؤوس الخلق، والعرب تضع اللواء موضع الشهرة، وهو أصل ما وضع له، وهو —صلى الله عليه وسلم- يبعثه الله المقام الذي يحمده فيه جميع الخلق لتعجيل الحساب،

---

[1] رواه مالك في الموطأ 241/1، والبخاري (1385) ومسلم (2658) من حديث أبي هريرة.

[2] الروم 30.

[3] رواه الترمذي (2138).

[4] رواه مسلم (770) من حديث عائشة.

[5] ابن قرقول، مطالع الأنوار 235/5.

[6] رواه البخاري (1344) ومسلم (2296) من حديث عقبة بن عامر.

[7] ابن قرقول، مطالع الأنوار 213/5.

[8] رواه مالك في الموطأ 960/2، والبخاري (66، 474)، ومسلم (2176) من حديث أبي واقد الليثي.

[9] ابن قرقول، مطالع الأنوار 376/2.

[10] رواه الترمذي (3148، 3615) وابن ماجة (4308) من حديث أبي سعيد.

و الإراحة من طول الوقوف، ويلجؤون فيه إليه، فلا أحد يدّعيه ولا يشاركه فيه وقد سماه الله-تعالى- محمدا وأحمد ومحمودا، وذلك لمبالغته في حمد ربه، وابتدأ كتابه بحمده، ومقامه المحمود في الشفاعة"[1].

النموذج التالي: وفيه يقول ابن قرقول: "و سدرة المنتهى"[2]ينتهي إليها علم الخلائق، أي: ما وراءها من الغيب الذي الذي لا يطلع عليه ملك ولا غيره، وقيل: إليها يُنتهى فلا تُتجاوز، يريد: الملائكة والرسل، وقيل: إليها تنتهي الجنة في العلو، "وأنّ إلى ربك المنتهى"[3] أي: عنده تقف العقول والأفكار وكل شيء منه وإليه ينتهي ويضاف، وهو خالقه، ثم انقطع الكلام بعد، فلا يضاف إلى شيء ولا يقال بعده شيء"[4].

[1] ابن قرقول، مطالع الأنوار 301/2.

[2] رواه البخاري (349) و مسلم (163) من حديث أنس.

[3] النجم 42.

[4] ابن قرقول، مطالع الأنوار 229/4.